شرح صحيح مسلم

((الحديث الحادي والعشرون))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[٢١] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهْلًا لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللَّهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **((مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ))** .

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

(قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) هو شيخ الإسلام ، المحدّث الإمام الثقة الجوال ، راوية الإسلام ، أبو رجاء ، قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ، مولاهم البلخي البغلاني ، من أهل قرية بغلان مات سنة (٢٤٠).

(لَيْثٌ) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث الإمام البصري ، قال شعيب بن الليث : (قيل لليث : إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك؟ فقال : أوَ كلّ ما في صدري في كتبي ، لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب) ، مات سنة (١٧٥) ، قال ابن حبان : (كان من سادات أهل زمانه ، فقهاً ، وورعاً ، وعلماً ، وفضلاً ، وسخاءً) كان يقول : (بلغت الثمانين ، وما نازعت صاحب هوى قط .) ، وكان يتحلّى

بالسخاء ، قال أبو داود : (قال قتيبة : كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة ، وقال : ما وجبت علي زكاة قط . وأعطى الليثُ ابنَ لهيعة ألف دينار ، وأعطى مالكاً ألف دينار ، وأعطى منصور بن عمّار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاث مائة دينار) .

(ابْن عَجْلَانَ) هو محمد بن عجلان القرشي، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، أبو عبدالله المدني، قال الذهبي : (كان فقيهاً مفتياً ، عابداً صدوقاً ، كبير الشأن . له حلقة كبيرة في مسجد رسول الله ﷺ . وقد خرج على المنصور مع ابن حسن ، فلما قُتل ابن حسن ، هَمَّ والي المدينة جعفر بن سليمان أنْ يجلده . فقالوا له : أصلحك الله : لو رأيت الحسن البصري فعل مثل هذا أكنت تضربه ؟ قال : لا . قيل : فابن عجلان في أهل المدينة كالحسن في أهل البصرة)، قال عنه ابن المبارك : (لم يكن بالمدينة أحد أشبه بأهل العلم من ابن عجلان كنت أشبهه بالياقوتة بين العلماء ، رحمه الله) مات سنة (١٤٨).

(مُحَمَّد بْن يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ) فهو ابن منقذ بن عمرو بن مالك، أبو عبد الله الأنصاري المازني المدني، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي، له في هذا الكتاب (١٣) حديثاً، مات سنة (١٢١).

(ابْن مُحَيْرِيزٍ) هو عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب، الجمحي، أبو محيريز المكي، نزل الشام وسكن بيت المقدس، قال رجاء بن حيْوة : (إن كان أهل المدينة ليرون ابن عمر فيهم

أماناً، وإنا نرى ابن محيريز فينا أماناً)، وثقه غير واحد من أهل العلم، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين.

(الصُّنَابِحِيِّ) هو عبدالرحمن بن عسيلة ، بن عِسْل بن عسّال المرادي، أبو عبد الله الصنابحي، من كبار التابعين رحل إلى النبيِّ ﷺ وحين بلغ الجحفة توفي النّبيُّ ﷺ، فسمع من كبار الصحابة وروى عنهم، قال ابن سعد : (كان ثقة قليل الحديث)، كما وثقه العجلي وغيره، ومات في خلافة عبد الملك بن مروان.

(عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) هو الصحابي الجليل ، وقد تكلمنا عن بعض مناقبه في الحديث السابق.

(أَنَّهُ قَالَ) القائل هو الصنابحي، قال النووي : (هذا كثير يقع مثله، وفيه صنعة حسنة، وتقديره : عن الصنابحي أنّه حدّث عن عبادة بحديث ، قال فيه : دخلت عليه ...)، **(دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ)** أي: إنَّ عبادة بن الصامت رضي الله عنه قد ظهرت عليه علامات الموت، **(فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهْلًا لِمَ تَبْكِي؟)** ومهلاً، من التمهل في الأمر ، أي : الانتظار والتروي فيه، **(فَوَاللَّهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ)** أي: إذا طُلِب مني أنْ أشهد لأحد من الناس بالخير لأشهدنّ لك بأنّك من أهل الخير والصلاح، **(وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ)** أي: لو أُذن لي بالشفاعة لأحد، **(وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ)** أي: لو أنّي مُكِّنت من نفعك لما قصّرْتُ في ذلك، **(ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ**

الْيَوْمَ ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي) يعني : قد قرب أجلي، (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ)) أي: منع من دخولها.

من فوائد الحديث :

١- مراد المصنّف من ذكر هذا الحديث هنا هو ما جاء في آخره من بيان عظمة كلمة التوحيد ، وما تعود به من النفع يوم القيامة على من تلفّظ بها ، ألا وهو النجاة من النَّار.

٢- فيه أنَّ على العبد أنْ يحذر من كتمان العلم ، وأنْ يبذل وسعه في تبليغ شرع رب العالمين إلى النَّاس أجمعين.

٣- دلَّ هذا الحديث على جواز كتمان شيءٍ من العلم إذا اقتضت المصلحة ذلك ، كأنْ يَخشى من الفتنة على من عَلَّمَهُ ، ونحو ذلك.

٤- من الآداب التي أرشد إليها الحديث أنَّ على طالب العلم أن يكون بارّاً بشيخه فيعوده إذا مرض ويعينه إذا احتاج ، وأن لا يُقصّر معه في كل وجهٍ من وجوه الخير، لما له من الفضل عليه في تعلّم هذا الدين القويم.

٥- دلَّ الحديث على جواز مدح الرجل في حضرته إذا أُمن عليه من الفتنة ، وإذا وجدت المصلحة الداعية إلى ذلك كأنْ يُعلم من حال الممدوح أنه سيستزيد من العمل لو مدح عليه.

٦- رواية مستخرج أبي عوانة (٩١) ... ، عن الصُّنَابِحِي قال: دَخَلتُ على عُبَادةَ بن الصامت وهو في الموت فبكيتُ فقال: مالك تبكي؟ فوالله لو اسْتُشهدت لأشهدَنَّك، وَلئن

شُفِّعْتُ لأَشْفَعَنَّ لك، وَلئن اسْتَطَعْتُ لأنفعنَّك. ثم قال: واللهِ مَا مِن حَدِيثٍ سمعتُهُ من رسولِ الله ﷺ لكم فيه خَيرٌ إلَّا حَدَّثتكموه إلا حديثًا واحدًا، وَسَوْفَ أُحَدِّثكموه اليومَ .

٧- في هذا الحديث: بشارةٌ لأهل التوحيد بدخول الجنة ، وعدم الخلود في النار ، قال الله تعالى: { إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً } [النساء (٤٨)] .

٨- قد تكون هناك أمورٌ من العلم تقتضي المصلحةُ عدم بثها بين جميع الناس في ظرفٍ ما. فقد امتنع عددٌ من الصحابة -بإشارةٍ من النبيِّ ﷺ عن التحديث بما سمعوه منه ، ولم يحدّثوا بذلك إلا عند احتضارهم ، خشية ضياع الحديث نهائياً. كما في هذا الحديث وعن معاذ بن جبل، وعن أبي هريرة أن عمر هو الذي منعه من إخبار الناس، وأقرَّه رسول الله ﷺ. قال النووي: "وفيه -أي في الحديث- جواز إمساك بعض العلوم التي لا حاجة إليها، للمصلحة أو خوف المفسدة".

٩- جاء الحديث في أسلوب الشرط الذي يعرض الجزاء مرتبطاً بالفعل، ويترك العاقل ليختار مصيره، فيكون حرَّ الاختيار بعد ظهور العاقبة، وفي هذا رعايةً لمصلحته ببيان سبيل الخير، ورعاية لحريته حتى يرجع إلى عقله، ويحكمه فيهديه إلى الصواب، أو يحيد عن طريق الحق فتلزمه الحجة .